المجلس ٣٥

ملخص مجلس سماع كتاب (البرهان في علوم القرآن) للإمام الزركشي

قراءة وتعليق أ.د. عبد السلام المجيدي

مجلس سماع بالإجازة، مع كوكبة من علماء اليمن الميمون، فضيلة كل من:

- العلامة قاسم البحر
- القاضي إبراهيم الأهدل
- الشيخ علي زوبر
- أ. د. عبدالسلام المجيدي - رئيس مؤسسة بصائر المعرفة القرآنية.

بصائر المعرفة القرآنية
قرآن يتلى لإنسانية ترقى

ملخص المجلس رقم (٣٥) بسم الله الرحمن الرحيم ١٤٤٣/٤/٢٤هـ

من الصفحة: ٢٦ - ٥١

تابع.. النوع السادس والأربعون: (في ذكر ما تيسر من أساليب القرآن وفنونه البليغة)

محتوى الملخص:

- تابع...النوع السادس والأربعون: (في ذكر ما تيسر من أساليب القرآن وفنونه البليغة)
- تابع...الأسلوب الأول التوكيد:
  - القسم الثاني الصفة/ تابع... فوائد تتعلق بالصفة
  - القسم الثالث: البدل
  - القسم الرابع: عطف البيان
  - القسم الخامس: ذكر الخاص بعدم العام
  - القسم السادس: ذكر العام بعد الخاص
  - القسم السابع: عطف أحد المترادفين على الآخر أو ما هو قريب منه في المعنى والقصد منه التأكيد

تابع: الأسلوب الأول: التوكيد

أقسام التوكيد هي:

تابع....القسم الثاني/ فوائد تتعلق بالصفة

- الثامنة: عند تكرار النعوت لواحد
- التاسعة: فصل الجمل في مقام المدح والذم أبلغ من جعلها نمط واحدا
- العاشرة: في وصف الجمع بالمفرد
- الحادية عشر: قد تدخل الواو على الجملة الواقعة صفة تأكيداً
- الثانية عشرة: الصفة لا تقوم مقام الموصوف إلا على استكراه

الثامنة: عند تكرار النعوت لواحد

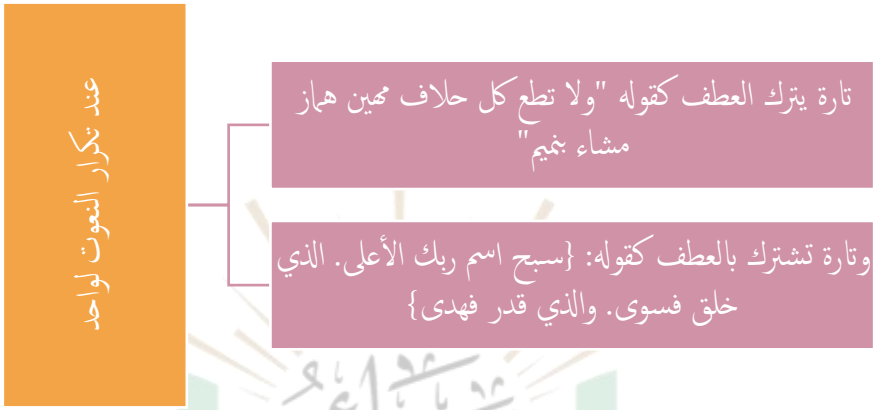

شرطها: يشترط في ذلك اختلاف معانيها، قال الزمخشري وأبو البقاء: دخول العاطف يؤذن بأن كل صفة مستقلة والعطف أحسن إن تباعد معنى الصفات نحو: {هو الأول والآخر والظاهر والباطن} وإلا فلا.

قال الشيخ عبد السلام: الظاهر أن هذا الضابط (إذا تباعد معنى الصفات فالعطف أحسن وإلا فلا) غير ضابط يعني مثلاً قوله تعالى "التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر" ماذا نقول فيها؟ وأيضاً "عسى ربه أن يبدله أزواجا خير منكم مسلمات مؤمنات" فيجب التفكر متى يؤتى بالواو ومتى لا يؤتى بالواو، ما ذكره الزركشي هنا غير شاف ٦.

التاسعة: فصل الجمل في مقام المدح والذم أبلغ من جعلها نمط واحداً

قال أبو علي الفارسي: إذا ذكرت صفات في معرض المدح والذم فالأحسن أن يخالف في إعرابها لأن المقام يقتضي الإطناب فإذا خولف في الإعراب كان المقصود أكمل لأن المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفتن وعند الإيجاز تكون نوعاً واحداً

مثاله في المدح:

قوله تعالى: {والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة} فانتصب {والمقيمين} على القطع وهو من صفة المرفوع الذي هو {المؤمنون}.

قوله تعالى: {ولكن البر من آمن بالله} إلى قوله: {والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين} نص عليه سيبويه

مثاله في الذم: {وامرأته حمالة الحطب} بنصب {حمالة}

تنبيهان

الأول: يحسن القطع بشرطين:

١. أحدهما: أن يكون الموصوف معلوماً أو منزلاً منزلة المخاطب لا يتصور عنده البناء على مجهول، وقولنا " أو منزلاً منزلة المعلوم " لابد منه.

مثاله: قال الزمخشري في قوله تعالى: {الذي له ملك السماوات والأرض} رفع على الإبدال من {الذي نزل} أو رفع على المدح أو نصب عليه، قال الطيبي: والإبدال أولى

٢. ثانيهما: أن يكون الصفة للثناء والتعظيم واشرط بعضهم.

٣. اشترط بعضهم ثالثاً: وهو تقدم الإتباع.

قال أبو جعفر بن الزبير: إنما يتم ذلك إذا كان الموصوف يفتقر إلى زيادة بيان فحينئذ يتقدم الإتباع ليستحكم العلم بالموصوف أما إذا كان معلوماً فلا يفتقر إلى زيادة بيان والأصل -فيما الصفة فيه مدح أو ذم والموصوف معلوم- قطع الضمير وهو الأفصح ولا يشترط غير ذلك

مثاله: قوله تعالى: {حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم. غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول} لما كان وصفه تعالى بـ {غافر الذنب} وما بعده لا يليق بغيره لم يكن فيه إلا الإتباع، والإتباع لا يكون إلا بعد القطع ويلزم الإتباع في الكل.

أما الإتباع فيما لم يقع فيه الاختصاص من صفته تعالى فكثير ومنه: {وأنه هو أضحك وأبكى. وأنه هو أمات وأحيا} {وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعرى} ف الفصل بالضمير المرفوع بين اسم إن وخبرها ليتحدد بمفهومه نفي الاتصاف عن غيره تعالى بهذه الأخبار.

الثاني: قد يلتبس المنصوب على المدح بالاختصاص وقد فرق سيبويه بينهما فيما بين، والفرق أن المنصوب على المدح أن يكون المنتصب لفظاً يتضمن نفسه مدحاً نحو " هذا زيد عاقل قومه " وفي الاختصاص لا يقتضي اللفظ ذلك كقوله تعالى: {رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت} فيمن نصب {أهل}

العاشرة: في وصف الجمع بالمفرد

مثاله:

قال تعالى: {ممن خلق الأرض والسماوات العلى} فوصف الجمع بالمفرد.

قال تعالى: {ولله الأسماء الحسنى} فوصف الأسماء وهي جمع اسم بالحسنى وهو مفرد تأنيث الأحسن.

قد يوصف الجمع بالجمع ولا يوصف مفرد كل منهما بالمفرد ومنه: {فوجد فيها رجلين يقتتلان} فثنى الضمير ولا يقال في الواحد يقتتل

الحادية عشر: قد تدخل الواو على الجملة الواقعة صفة تأكيداً

مثاله: قوله تعالى: {وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم}

الثانية عشرة: الصفة لا تقوم مقام الموصوف إلا على استكراه

لأنها إنما يؤتى بها للبيان والتخصيص أو المدح والذم، وهذا في موضع الإطالة لا الاختصار فصار من باب نقص الغرض.

القسم الثالث: البدل

القصد به: الإيضاح بعد الإبهام.

أنواع البدل ودلالته:

بدل الاشتمال:	بدل البعض:	بدل الكل:
• دلالة الالتزام.	• دلالة التضمن.	• البدل جار مجرى التأكيد لدلالة الأولى عليه أو المطابقة.

الفرق بين البدل والصفة:

أن البدل في **تقدير تكرار العامل** وكأنه في التقدير من جملتين، بدليل:

- تكرر حرف الجر في قوله: {قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم}.
- بدل النكرة من المعرفة والمظهر من المضمر وهذا مما يمتنع في الصفة.

فوائد البدل: يفيد البيان والتأكيد، ويفيد التبيين على وجه المدح كقولك: هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم فلان.

مثال بدل البعض من الكل: {ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا}

في كلا البدلين (بدل البعض وبدل الاشتمال) بياناً وتخصيصاً للمبدل منه، وفائدة البدل أن ذلك الشيء يصير مذكوراً مرتين إحداهما بالعموم والثانية بالخصوص ومن أمثلته:

- قوله تعالى: {اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين}، {آمنا برب العالمين. رب موسى وهارون} ،{لنسفعا بالناصية. ناصية كاذبة}

وفائدة الجمع بينهما أن الأولى ذكرت للتخصيص على ناصية والثانية على علة السفع ليشمل بذلك ظاهر كل ناصية هذه صفتها.

- يجوز بدل المعرفة من المعرفة نحو: {الصراط المستقيم. صراط الذين} وبدل النكرة من المعرفة نحو: {بالناصية. ناصية كاذبة}

- مثال بدل النكرة من النكرة: {إن للمتقين مفازا. حدائق وأعنابا. وكواعب أترابا. وكأسا دهاقا} فحدائق وما بعدها بدل من "مفازا"

- مثال فهذا بدل نكرة موصوفة من أخرى موصوفة فيها بيان الأولى: قوله: {وشروه بثمن بخس دراهم معدودة}.

- مثال إبدال النكرة المجردة من مثلها مجردة وبدل المعرفة من النكرة: {وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم. صراط الله} لأن " صراط الله " مبين إلى الصراط المستقيم فإن مجيء الخاص والأخص بعد العام والأعم كثير ولهذا المعنى قال الحذاق في قوله تعالى: {ما يلفظ من قول} إنه لو عكس فقيل " ما يقول من لفظ " لم يجز لأن القول أخص من اللفظ لاختصاصه بالمستعمل واللفظ يشمل المهمل الذي لا معنى له قال الشيخ عبد السلام: وكذلك اللفظ يشمل ما يتلفظ به مطلقاً حتى لو لم يكن قولاً مثل أن يلفظ بالأكل من فمه

وقد يجيء للاشتمال والفرق بينه وبين بدل البعض أن البدل في البعض جرَّ في الاشتمال وصفاً

مثاله: قوله: {وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره} فإن أذكره بمعنى " ذكره " وهو بدل من الهاء في {أنسانيه} العائدة إلى الحوت وتقديره: " وما أنساني ذكره إلا الشيطان"

- مثال بدل الاشتمال: قوله: {يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه} فـ {قتال} بدل من "الشهر " بدل الاشتمال لأن الشهر يشتمل على القتال وعلى غيره وهو مؤكد لأنهم لم يسألوا عن الشهر الحرام فإنهم يعلمونه وإنما سألوا عن القتال فيه فجاء به تأكيداً.

- مثال بدل البعض: قوله تعالى: {ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا} فالمستطيعون بعض الناس لا كلهم، وهذا هو الصحيح الذي صار إليه الجمهور لأن باب البدل أن يكون في الثاني بيان ليس في الأول بأن يذكر الخاص بعد العام مبيناً وموضحاً

- لا بد في إبدال البعض من ضمير: ومثاله: قوله تعالى: {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض} {ويجعل الخبيث بعضه على بعض}
- وقد يحذف الضمير لدليل: ومثاله: قوله تعالى: {ولله على الناس حج البيت من استطاع} " منهم " وهو مراد بدليل ظهوره في الآية الأخرى وهي قوله: {وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم} فـ {من آمن} بدل من {أهله} وهم بعضهم.
- وقد يأتي البدل لنقل الحكم عن مبدله نحو: جاء القوم أكثرهم وأعجبني زيد ثوبه

مثال للعدل عن البدل: قوله تعالى: {إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون} لأنه أريد الإخبار عنهم كلهم في الحال الثاني وهو {ولو أنهم صبروا} فلو أبدل لأوهم بخلاف " إنك أن تقوم خير لك " البدل أرجح

- البدل في تقدير تكرير العامل، وليس كالصفة ولكنه في تقدير جملتين بدليل تكرير حرف الجر قد يكرر عامله إذا كان حرف جر

مثاله: قوله: {ومن النخل من طلعها قنوان دانية} فـ {طلعها} بدل اشتمال من {النخل} وكرر العامل فيه وهو "من".

تقسيم البدل باعتبار آخر:

مثال إبدال مفرد من مفرد: قوله تعالى: {كمثل آدم خلقه من تراب}.

مثال إبدال جملة من جملة: قوله تعالى: {ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم}.

مثال إبدال الجملة من المفرد: قوله تعالى: {وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون} قال الزمخشري: هذا الكلام كله في محل نصب بدلاً من {النجوى}

يُبدل الفعل من الفعل الموافق له في المعنى مع زيادة بيان كقوله تعالى: {ومن يفعل ذلك يلق أثاما. يضاعف له العذاب} الآية

مثال بدل المفرد من الجملة: قوله تعالى: {ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون} فـ {أنهم} بدل لأن الإهلاك وعدم الرجوع بمعنى واحد -قال الشيخ عبد السلام: كيف تكون بمعنى واحد؟ لا ليس بالضرورة، ويستدرك على هذا، "ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون" هم لا يرجعون على الحقيقة، أما أن الإهلاك و الرجوع على معنى واحد ففي ذلك نظر- فإن قلت: لو كان بدلا لكان معه الاستفهام؟ قيل: هو بدل معنوي

تنبيه في تكرار البدل

قد يكرر البدل كقوله: {إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه} فقوله: {إذ هما} بدل من قوله: {إذ أخرجه الذين كفروا} وقوله: {إذ يقول لصاحبه} بدل من {إذ هما في الغار}.

تنبيه

في إعراب كلمة "آزر" في سورة الأنعام، أعربوا {آزر} من قوله تعالى: {وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر} بدلاً، قال ابن عبد السلام: والبدل لا يكون إلا للبيان والأب لا يلتبس بغيره فكيف حسن البدل؟ والجواب أن الأب يطلق على الجد بدليل قوله: {آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب} فقال " آزر " لدفع توهم المجاز.

قال الزركشي: "هذا كله إذا قلنا: إن "آزر" اسم أبيه لكن في المعرب للجواليقي عن الزجاج لا خلاف أن اسم أبي إبراهيم "تارح" والذي في القرآن يدل على أن اسمه آزر وقيل: آزر ذم في لغتهم وكأنه يا مخطئ وهو من العجمي الذي وافق لفظه لفظ العربي نحو الإزار والإزرة قال تعالى: {أخرج شطأه فآزره} وعلى هذا فالوجه الرفع في قراءة {آزر}"

قال الشيخ عبد السلام: الجواليقي ينقل الإجماع على أن اسم أبي إبراهيم "تارح" ولا أدري الإجماع هذا من أين جاء! ذكر القرآن وقد صرح لنا أن اسمه آزر فكيف يقال بأن اسمه تارح! وهم أخذوا هذا من التوراة الموجودة الآن مع أن ضبطه في التوراة ليس هكذا، ولا يرجع للتوراة حتى يقال بأنه يجمع عليه، لا يرجع للتوراة للتحريف الوارد فيها.

القسم الرابع: عطف البيان

- فائدته: عطف البيان كالنعت في الإيضاح وإزالة الاشتراك الكائن فيه.
- ما الفرق بين عطف البيان والصفة؟

عطف البيان وضع ليدل على الإيضاح باسم يختص به، وإن استعمل في غير الإيضاح كالمدح في قوله تعالى: {جعل الله الكعبة البيت الحرام} فإن {البيت الحرام} عطف بيان جيء به للمدح لا للإيضاح وأما الصفة فوضعت لتدل على معنى حاصل في متبوعه وإن كانت في بعض الصور مفيدة للإيضاح للعلم بمتبوعها من غيرها كقوله تعالى: {آيات بينات مقام إبراهيم}

- زعم الزمخشري في {أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم} أن {من وجدكم} عطف بيان، وهو مردود لإن العامل إنما يعاد في البدل لا في عطف البيان
- ما الفرق بين عطف البيان والبدل؟

قال النحاس: ما علمت أحداً فرق بينهما إلا ابن كيسان فإن الفرق بينهما أن البدل يقرر الثاني في موضع الأول وكأنك لم تذكر الأول وعطف البيان أن تقدر أنك إن ذكرت الاسم الأول لم يعرف إلا بالثاني وإن ذكرت الثاني لم يعرف إلا بالأول فجئت بالثاني مبيناً للأول قائماً له مقام النعت والتوكيد، قال: وتظهر فائدة هذا في النداء تقول: يا أخانا زيد أقبل على البدل.

القسم الخامس: ذكر الخاص بعد العام

- يؤتى به معطوفاً عليه بالواو.
- فائدته: فائدة التنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنس العام - وفائدة التوكيد.
- شرطاه: ذكرهما ابن مالك:
  1. أحدهما كون العطف بالواو.
  2. الثاني كون المعطوف ذا مزية.
- في العام المذكور: هل يتناول الخاص المعطوف عليه أو لا يتناوله؟ (قولين):
  1. على القول الأول يكون هذا نظير مسألة "نعم الرجل زيد" على المشهور فيه وهو الظاهر من لفظ العام.
  2. على القول الثاني يكون عطف الخاص قرينة دالة على إرادة التخصيص في العام وأنه لم يتناوله وهو نظير بحث الاستثناء.
- أمثلته:
  1. قوله تعالى: {حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى} على القول بأنها إحدى الصلوات الخمس.
  2. قوله تعالى: {والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة} مع أن التمسك بالكتاب يشمل كل عبادة ومنها الصلاة لكن خصها بالذكر إظهارا لمرتبتها لكونها عماد الدين.
  3. قوله تعالى: {من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال} فإن عداوة الله راجعة إلى عداوة حزبه فيكون جبريل كالمذكور أربع مرات فإنه اندرج تحت عموم ملائكته وتحت عموم رسله ثم عموم حزبه ثم خصوصه بالتنصيص عليه.

٤. قوله تعالى: {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر} إذ الأمر والنهي من جملة الدعاء إلى الخير.

تنبيه

ظاهر كلام الكثيرين تخصيص هذا العطف بالواو وقد سبق عن ابن مالك وآخرين مجيئه في "أو".

أمثلته:

١. قوله تعالى: {ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه} مع أن ظلم النفس من عمل السوء فقيل: هو بمعنى الواو والمعنى: يظلم نفسه بذلك السوء حيث دساها بالمعصية.

٢. قوله تعالى: {ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي} فإن الوحي مخصوص بمزيد قبح من بين أنواع الافتراء خص بالذكر تنبيها على مزيد العقاب فيه والإثم

القسم السادس: ذكر العام بعد الخاص

أمثلته:

١. قوله: {إن صلاتي ونسكي} والنسك العبادة فهو أعم من الصلاة.

٢. قوله: {ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب}، قوله: {ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم}

يذكر الزركشي: (ذكر الخاص بعد العام والعكس) كلاهما يقعان في الأفعال والأسماء لكن وقوعهما في الأفعال لا يأتي إلا في النفي وأما في الإثبات فليس من هذا الباب.

القسم السابع: عطف أحد المترادفين على الآخر أو ما هو قريب منه في المعنى والقصد منه التأكيد

يجيء عند اختلاف اللفظ | إنما يحسن بالواو | يكون في الجمل | نحو: {أولى لك فأولى. ثم أولى لك فأولى}

يكثر في: المفردات، و أمثلته:

١. قوله: {فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا} وقوله: {فلا يخاف ظلما ولا هضما} {لا تخاف دركا ولا تخشى}

قال الشيخ عبد السلام: الصحيح أن لكل نوع من هذه الألفاظ معنى مستقل عن الآخر: كلمة ماضعفوا غير عن كلمة ما وهنوا وغير عن كلمة ما استكانوا وكلمة لا تخافوا غير عن كلمة لا تخشى بينهما اتصال ولكن أيضاً بينهما انفصال.

٢. قوله: {ثم عبس وبسر} وقوله: {إنما أشكو بثي وحزني إلى الله}، قوله: {لا تبقي ولا تذر} وقوله: {وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه}.

٣. قوله: {لا ترى فيها عوجا ولا أمتا}، قوله: {أنا لا نسمع سرهم ونجواهم} وقوله: {لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا}، وقوله: {إلا دعاء ونداء}

بصائر المعرفة القرآنية
قرآن يتلىٰ لإنسانية ترقىٰ